وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ «١٢٣»

٢٧ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: ما كانوا أذلّة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما نزل: «لقد نصركم ببدر وأنتم ضعفاء».(١)

فلمّا سكن القتال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من له علم بسعد بن الربيع؟ فقال رجل: أنا أطلبه. فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع، فقال: اطلبه هناك، فإنّي قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحاً! قال: فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى، فقلت: يا سعد! فلم يجبني، ثمّ قلت:

يا سعد(٢)، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد سأل عنك.

فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ، ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لحيّ؟ قلت: إي والله إنّه لحيّ، وقد أخبرني أنّه رأى حولك اثني عشر رمحاً. فقال:

الحمد لله، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، لقد طعنت اثني عشر طعنة كلّها قد جأفتني(٣)، أبلغ قومي الأنصار السلام، وقل لهم: والله ما لكم عند الله عذر أن تشوك رسول الله شوكةٌ وفيكم عين تطرف! ثمّ تنفّس فخرج منه مثل دم الجزور، وقد كان احتقن في جوفه، وقضى نحبه رحمه الله، ثمّ جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال:

رحم الله سعداً، نصرنا حيّاً، وأوصى بنا ميّتاً.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من له علم بعمّي حمزة؟ فقال [له] الحارث بن الصمّة(٤): أنا أعرف موضعه. فجاء حتّى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، اطلب عمّك. فجاء عليّ عليه السلام فوقف على حمزة، فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء

---

(١) عنه البرهان: ٦٧٩/١ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦٠/١ ح ٣٣٨، والبحار: ٢٤٣/١٩ ح ١.

(٢) «فقلت:» البحار.

(٣) جأفه جأفاً واجتأفه: صرعه. (لسان العرب: ٢٠/٩).

(٤) «سمّيّة» خ، والصواب ما في المتن، أنظر معجم رجال الحديث: ١٩٥/٤.

almawaddah.be

رسول الله ﷺ حتّى وقف عليه، فلمّا رأى ما فعل[١] به بكى، ثمّ قال: والله ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ عليَّ من هذا المكان، لئن [أ]مكنني الله من قريش لأُمثّلنّ بسبعين رجلاً منهم! فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَـئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[٢] واصبر. فقال رسول الله ﷺ: بل أصبر. فهذه الآية في سورة النحل، وكان يجب أن تكون في هذه السورة الّتي فيها أخبار أُحد.

فألقى رسول الله ﷺ على حمزة بردة كانت عليه، فكانت إذا مدّها على رأسه بدت رجلاه، وإذا مدّها على رجليه بدا رأسه، فمدّها على رأسه وألقى على رجليه الحشيش[٣] وقال: لو لا أنّي أحذر[٤] نساء بني عبد المطّلب لتركته للعادية[٥] والسباع حتّى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير.

وأمر رسول الله ﷺ بالقتلى فجمعوا، فصلّى عليهم ودفنهم في مضاجعهم، وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة.

قال: وصاح إبليس لعنه الله بالمدينة: قتل محمّد! فلم يبق أحد من نساء المهاجرين والأنصار إلّا خرج، وخرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تعدو على قدميها حتّى وافت رسول الله ﷺ وقعدت بين يديه، فكان إذا بكى رسول الله ﷺ بكت لبكائه، وإذا انتحب انتحبت.

ونادى أبو سفيان: موعدنا وموعدكم في عام قابل، فنقتتل!

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: قل: نعم. وارتحل رسول الله ﷺ، ودخل المدينة واستقبلته النساء يُولولن ويبكين، فاستقبلته «زينب بنت جحش» فقال لها رسول الله ﷺ: احتسبي. فقالت: من يا رسول الله؟ قال: أخاك. قالت:

---

(١) «حلّ» خ. (٢) النحل: ١٢٦.

(٣) «الخيش» خ. ثياب في نسجها رقّة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان أو من أغلظ العصب. (القاموس المحيط: ٢٧٣/٢). (٤) «أحزن» خ. (٥) «للعقبان» البحار.

almawaddah.be